المحاضرة الخامسة

من اتحاد جنوب إفريقيا إلى ظهور حزب المؤتمر الوطني الإفريقي١٩٠٩/١٩١٢

إن ازدياد نشاط حركة المقاومة للوجود الأوربي في جنوب افريقيا من جانب السكان الأصليين دفع الحكومة البريطانية الى الاتفاق مع البوير ضد عدوهم المشترك من ابناء جنوب افريقيا، و على هذا الأساس ظهر مشروع تأسيس اتحاد فدرالي بين جمهوريات البوير و المستعمرات البريطانية في جنوب افريقيا، و كانت أول خطوة في تنفيذ هذا المشروع، إصدار قانون الاتحاد الجمركي في عام ١٩٠٣ لكي يطبق بين مستعمرات الكاب و بقية أقاليم جنوب افريقيا، فطبق على الترانسفال عام ١٩٠٦ و الاورنج عام ١٩٠٧، و في عام ١٩٠٦ انتهى الاحتلال العسكري الجمهوري الترانسفال و في عام ١٩٠٧ الجمهورية الأورنج الحرة، و تشكل منهما حكومة مدنية من الاقلية البيضاء تتمتع بقسط كبير من الاستقلال الذاتي.

و كلما اشتدت حركة المقاومة للوجود الاوروبي في جنوب افريقيا كلما ازدادت قوة التحالف بين البوير و الانكليز، و على هذا الأساس اتخذ مجلس العموم البريطاني في عام ١٩٠٩ قرارا بقيام حكومة اتحاد جنوب افريقيا على اساس الدومنيون، يضم كلا من الكاب ، الناتال، روديسيا، الأونج و الترانسفال.

و في عام ١٩١٠ بلغ مجموع سكان الاتحاد ستة ملايين نسمة منهم ١٩.٥% من البيص و ٦٨ % من السكان الأصليين و ٢ %أسيويين.

و كانت السيادة في هذه الدولة الجديدة للأقلية البيضاء من الانكليز و البوير، أما الأكثرية و هم السكان الأصليون فلم تحصل إلا على جزء قليل من الحقوق السياسية، فلم يمنح حق الانتخاب للبرلمان الاتحادي و المجالس المحلية و البلدية إلا للذين بلغوا الحادية و الثلاثين من العمر من الذكور و في جوزتهم ملكية خاصة و يجيدون الكلام باللغة الانكليزية و يعيشون في عمارات على النمط الأوروبي و ليس لديهم الا زوجة واحدة، و ساهم في حكومة الاتحاد بعض زعماء البربر مثل الجنرال بوتورديفيت بجانب الشخصيات البريطانية في مستعمرة الكاب و في عام ١٩١٠ صرح الجنرال ديفيت: بضرورة وضع الحدود بين البيض و السود و التمسك بتلك السياسة و عدم تلقين الافارقة بفكرة المساواة.

و في عام ١٩١٣ أصدرت حكومة الاتحاد قانون تحديد الأراضي التي يمسكها الافارقة و بذلك بدأت سياسة الفصل العنصري في جنوب افريقيا، و قد خص القانون ٨٨% من الاراضي الصالحة للزراعة للبيض و الباقي للسكان الأصلين.

و في عام ١٩١٢ ظهر أول تنظيم سياسي في صفوف الأفارقة و هو حزب المؤتمر الوطني الذي دعا إلى توحيد قبائل جنوب افريقيا في أمة واحدة معارضة سياسة العنصري التي أصبحت قانونية بعد قيام حكومة اتحاد جنوب افريقيا. فتزعم المؤتمر النضال من أجل القضاء على سياسة العنصري و تطبيق مبدأ المساواة بين سكان جنوب إفريقيا بغض النظر عن الأصل و اللون.

و في الختام فإن شعوب جنوب إفريقيا بدأت مقاومتها عنيفة في وجه الغزاة الأوروبيين، لكن الغلبة كانت للأوروبيين و ذلك بسبب التباين في المستوى الحضاري بينهما و الأسلحة النارية المتطورة التي استعملها الأوروبيون في حربهم ضد السكان الأصليين، لكن نضال الأفارقة استمر على أشده ضد الأقلية البيضاء حتى في الفترة المعاصرة. الامر الذي جعل نظام الابارتايد يقدم على اعتقال ٨٥٠٠ مناضل من "المؤتمر

الوطني الإفريقي" في أعقاب مظاهرة عارمة في شوارع جوهانسبرغ. سنة ١٩٥٢،اعتقلا انتهى بسجن نيلسون مانديلا،ثم توالت الاعتقلات حتى بعد الافراج عنه ،حيث اعتقل ثانية سنة ١٩٥٦، رفقة ١٥٦ مناضلا من "المؤتمر الوطني الإفريقي" ، وتم الإفراج عنهم جميعا بعد محاكمة استغرقت أربع سنوات.

شكل مطلع الستينات تنامي حركات التحرر العالمية خاصة بعد تشكل الجبهة الافرو اسيوية واللاتينية،الامر الذي أعطى دفعا لتحول حركة مقاومة حزب المؤتمر الوطني الافريقي من التخلي على سياسة نبذ العنف الى انتهاج سياسة الكفاح المسلح خاصة بعد مجزرة حي شاربفيل الفقير في مارس ١٩٦٠، حيث أطلقت الشرطة على مظاهرة شارك فيها ٥٠٠٠ من السكان السود قتل فيها ٦٩ إفريقي.وفي اوت١٩٦٢ ، اعتقل نظام الابارتياياد نيلسون مانديلا وزجت به في السجن. وفي سنة ١٩٦٣ حوكم معظم قادة "المؤتمر الوطني" المعتقلين بتهم الخيانة والتخريب والتآمر ضد استقلال البلاد، وحكم على الزعيم مانديلا بالسجن مدى الحياة،سجن بدأت رحلته مدة ثلاثون سنة قضى منها مانديلا ثمانية عشرة سنة في زنزانة جزيرة روبن آيلاند،ثم تم تحويله سنة ١٩٨٢إلى سجن بولسمور، أمام تزايد الضغط الدولي، اضطرت سلطات نظام الابارتايد في ديسمبر ١٩٨٨ إلى إخراج مانديلا من السجن ووضعه في الإقامة الجبرية، وفي فبراير ١٩٩٠،أطلق سراحه بعد أن قضى ثلاثة عقود كاملة في سجون نظام التمييز العنصري. وجاء الإفراج عنه في أعقاب قرار رفع الحظر على نشاطات "المؤتمر الوطني الإفريقي" من قبل رئيس جنوب إفريقيا فريدريك دو كليرك سنة ١٩٨٩،شريطة تخلي هذا الأخير عن الكفاح المسلح،وفي جوان ١٩٩١،قرر نظام الابارتايد التخلي عن سياسة الميز العنصري ليوضع حد لاستعمار بغيض لم تشهد البشرية مثيل له إلا في الأراضي الفلسطينية.

قائمة باهم المصادر والمراجع:

–هارلود تمبرلي،ا.جورج غرانت،ت:لويس اسكندر،محمد علي أبو درة:أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين١٧٨٩/١٩٥٠، مطابع سجل العرب،القاهرة ١٩٦٧

– زاهر رياض: الاستعمار الأوربي لإفريقيا، القاهرة ١٩٦٠

– زاهر رياض: استعمار إفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٥

– جلال يحي : التنافس الأوربي في شرق إفريقيا، القاهرة ١٩٥٨.

– جلال (يحي): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ١٩٩٩ م،

– فيج–حي–دي: تاريخ إفريقيا، تر: دار السيد يوسف نصر، دار المعارف، بلا مكان ١٩٨٢م،

– محمد فاضل(على الباري)، سعيد(إبراهيم كردية): المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م،

)– محمد السيد(سليم): تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط٢ ، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٤ م

–فيصل (محمد موسى): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بلا مكان، ١٩٩٧ م

– شوقي (عطا الله الجمل)، عبد الرزاق(ابراهيم عبد الله): تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، ٢٠٠٠ م،

– يحي(بوعزبز): الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، د، م، ج، – شوقي عطا الله(الجمل)وآخرون: الموسوعة الإفريقية، م ٢ ، اليوبيل الذهبي لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، ١٩٩٧ ،
– عبد الحميد(بطريق، عبد العزيز أنوار): التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥ ،
– محمد بن ناصر (العبودي): أيام في النيجر، لبنان، ١٩٩٤ م،.

–عبد الله عبد الرزاق(إبراهيم): المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الكويت ١٩٨٩ م،
- رعد مجيد (العاني): تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بلا مكان، ٢٠٠٧ م،
– جفري (برون): تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بلا مكان، ٢٠٠٦ م،
- عبد الله عبد الرازق (إبراهيم)، شوقي (الجمل): دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، ١٩٩٨ م،
- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ٢٠٠٣ م،
- مصطفى (الخالدي)، عمر (فروخ): التبشير والاستعمار في البلاد العربي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٥٣م،

–Mnguni–three hundred year history of south Africa vo:1 Cape town. 1952.P.14.